

روح المعاني

أبو علي الجبائي : المعنى يصل من يشاء عن ثوابه ورحمته عقوبة له على كفره فلتسم ممن يجيبه اﷻ تعالى إلى ما يسأل لإستحقاقكم العذاب والضلال عن الثواب ويهدي إلى جنته من تاب وآمن ثم قال : وبهذا تبين أن الهدى هو الثواب من حيث علق بقوله تعالى : من أناب والهدى الذي يفعله سبحانه بالمؤمن هو الثواب لأنه يستحقه على إيمانه وذلك يدل على أنه تعالى يضل عن الثواب لاعتن الدين بالكفر على ما ذهب إليه من خالفنا هو لا يخفى ما فيه .

الذين آمنوا بدل من من أناب بدل كل من كل فان أريد بالهدية المستمرة فالأمر ظاهر لظهور كون الايمان مؤديا إليها وان أريد احداثها فالمراد بالذين آمنوا الذين صار أمرهم إلى الايمان كما قالوا في هدى للمتقين أي الصائرين إلى التقوى وإلا فالايمن لا يؤدي إلى الهداية نفسها ويجوز أن يكون عطف بيان على ذلك أو منصوبا على المدح أو خبر مبتدأ محذوف أي هم الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم أي تستقر وتسكن بذكر اﷻ أي بكلامه المعجز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وهو المروى عن مقاتل وإطلاق الذكر على ذلك شائع في الذكر ومنه قوله تعالى : وهذا ذكر مبارك و إنا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وسبب اطمئنان قلوبهم بذلك علمهم ان لا آية أعظم ومن ذلك لايقترحون الآيات التي يقترحها غيرهم والعدول الى صيغة المضارع لافادة دوام الاطمئنان وتجده حسب تجدد المنزل من الذكر ألا بذكر اﷻ وحده تطمئن القلوب .

. 82

- اﷻ دون غيره من الأمور التي تميل إليها النفوس من الدنياويات وإذا أريد سائر المعجزات فالقصر من حيث انها ليست في افادة الطمأنينة بالنسبة إلى من لم يشاهدها بمثابة القرآن المجيد فانه معجزة باقية إلى يوم القيامة يشاهدها كل أحد وتطمئن به القلوب كافة وفيه اشعار بأن الكفرة لاقلوب لهم وأفئدتهم هواء حيث لم يطمئنوا به ولم يعدوه آية وهو أظهر الآيات وأبهرها وقيل : في الكلام مضاف مقدار أي لتطمئن قلوبهم بذكر رحمته تعالى ومغفرته بعد القلق والاضطراب من خشيته تعالى كقوله تعالى : ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر اﷻ وهذا مناسب على ما في الكشف للاناية اليه تعالى والمصدر عليه مضاف إلى الفاعل وقيل : المراد بذكر اﷻ دلائله سبحانه الدالة على وحدانيته D والاطمئنان عن قلق الشك والتردد وهذا مناسب لذكر الكفر ووقوعه في مقابلته وقيل : المراد بذكره تعالى أنسا به وتبتلا اليه سبحانه فالمراد بالهداية دوامها واستمرارها قيل : وهذا مناسب أيضا حديث الكفر لأن الكفرة إذا ذكر اﷻ تعالى وحده أشمأزت قلوبهم والمصدر على القولين مضاف إلى المفعول

والوجه الاول أشد ملاءمة للنظم لاسيما لقوله تعالى : لولا أنزل عليه آية من ربه والمصدر فيه بمعنى المفعول .

ومن الغريب ما نقل في تفسير الخازن أن هذا في الحلف باء وذلك أن المؤمن إذا حلف له باء تعالى سكن قلبه وروى نحو ذلك أبو الشيخ عن السدي فإن الحمل عليه هنا مما لايناسب المقام وأما ما روى عن أنس من أنه صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه حين نزلت هذه الآية : هل تدرون ما معنى ذلك قالوا : اء ورسوله أعلم قال : من أحب الله تعالى ورسوله وأحب أصحابي ومثله ما روى عن علي كرم الله تعالى وجهه من أنه E قال حين نزلت : ذاك من أحب الله تعالى ورسوله وأحب أهل بيتي صادقاً غير كاذب